

أضواء البيان

@ 465 ذكر اﷻ جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أوحى إلى نبيِّنا صلى اﷻ عليه وسلم الأمر باتباع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . .

وبين هذا أيضاً في غير هذا الموضع كقوله : { قُلْ إِنِّي نَذَرْتُ لِرَبِّي إِرَاقَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَبِيحًا مَّيْلًا لِّلشَّعَائِرِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } إلى قوله { الَّذِينَ يَرْتُذُنَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ، وقوله : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .

والملة : الشريعة . والحنيف : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق . وأصله من الحنف : وهو اعوجاج الرجلين . يقال : برجله حنف أي اعوجاج . ومنه قول أم الأحنف بن قيس ترقصه وهو صبي : قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . والملة : الشريعة . والحنيف : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق . وأصله من الحنف : وهو اعوجاج الرجلين . يقال : برجله حنف أي اعوجاج . ومنه قول أم الأحنف بن قيس ترقصه وهو صبي : % (واﷻ لولا حنف برجله % ما كان في فتيانكم من مثله) % .

وقوله { حَنِيفًا } حال من المضاف إليه . على حد قول ابن مالك في الخلاصة : وقوله { حَنِيفًا } حال من المضاف إليه . على حد قول ابن مالك في الخلاصة : % (ما كان جزء ما له أضيفا % أو مثل جزئه فلا تحيفا) % .

لأن المضاف هنا وهو { مِلَّةً } كالجزء من المضاف إليه وهو { إِبْرَاهِيمَ } لأنه لو حذف لبقى المعنى تاماً . لأن قولنا : أن اتبع إبراهيم ، كلام تامٌ المعنى كما هو ظاهر ، وهذا هو مراده بكونه مثل جزئه . قوله تعالى : { وَجَادِلْهُمْ بِلَا تَتَى هِيَ أَحْسَنُ } . أمر اﷻ جل وعلا نبيه صلى اﷻ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يجادل خصومه بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة : من إيضاح الحق بالرفق واللين . وعن مجاهد { وَجَادِلْهُمْ بِلَا تَتَى هِيَ أَحْسَنُ } قال : أعرض عن أذاهم . وقد أشار إلى هذا المعنى في قوله : { وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } الَّذِينَ طَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَاهُنَا وَإِلَاهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ { 11 } أي إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجادلهم بالسيف حتى يؤمنوا ، أو

يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون . .

ونظير ما ذكر هنا من المجادلة بالتي هي أحسن : قوله لموسى وهارون في شأن فرعون { فَاقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّاهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } . ومن ذلك القول اللين : قول موسى له { هَلْ لَّكَ إِلَهٌ أَن تَزَكَّيَ وَأَهْدِيكَ إِلَهَى رَبِّكَ فَتَخْشَى } . قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أعلم بمن ضل عن سبيله . أي زاغ عن طريق الصواب